وقطع المعذرة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر
وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون
به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خا
لصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة
فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده و
لذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب
بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين
للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي
ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة التي قبلها و
لذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون
اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال
الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا
اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي
اغويناهم فغووا اغتيا مثل ما غوينا وهذا استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم
فانهم لم يفعل بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغوينا
هم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه
صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم وما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقد
مة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما
كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم
ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن
الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يد
فعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا
عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الا
نباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة

على ان ما

على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره
والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية
الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب
لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين
الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام
او ترجي من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا
موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره
نفي الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار
الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار
عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار والراجع عنه محذوف والمعنى ويختار
الذي كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد ويزا
حم اختياره اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله
المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى لانه المولى
للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده
وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من
اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن
ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة باسكانها في وسط السماء او
تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة
عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته
مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به

اي المدينة اي مكة